ورثت عن أبيها العناد.. ومن أمها التحدي

حنان مطاوع: أرفض أن أكون نسخة من سهير المرشدي.. ولا أقبل وصايتها على فني

القاهرة ـ «القدس العربي»

من عمر صادق:

رفضت الفنانة حنان مطاوع الحديث عن موضوع انفصالها عن الفنان احمد رزق الذي تم مؤخرا.. حاولت قناة الرسالة اثناء افتتاحها في الاسبوع الماضي (جرها) للحديث عن أسباب الانفصال ولكنها رفضت الكلام وعلقت بكلمة واحدة ان كل شيء قسمة ونصيب.. وكل واحد خد نصيبه.

نفت حنان كل ما تردد حول تدخل اولاد الحلال لاعادة العلاقات مع احمد رزق يوم عيد الأم الماضي بالاسكندرية ليكون فرصة للقائهما. وقالت هذا الكلام لم اسمع به.. ولم اسافر للاسكندرية للقاء أحد.. ومكثت يوم عيد الأم بجانب أمي بالبيت ولم اتركها.. وقالت ليست هناك نية لاستئناف العلاقة مع احمد رزق لا على المستوى القريب ولا البعيد ونحن انهيناها دون تدخل وسطاء.

وحول اعمالها الفنية تقول: ارفض أن اكون صورة مستنسخة من سهير المرشدي فأنا بطبعي عنيدة أرفض الوصاية.. وبالتالي فأنا خرجت من عباءتها منذ الصغر لارتدي عباءة تناسب سني وفكري والأهم من هذا كله اني اعتمد على نفسي.

■ معظم الناس يصنفوك على ان الشهرة وصلتك سريعا لأن أمك سهير المرشدي ووالدك كرم مطاوع؟

■ هذا الكلام فيه اجحاف لي.. وينتقص من قدري لأنني ببساطة عندما فكرت في دخول عالم الفن لم اعتمد على اسم أمي أو أبي بدليل انني رفضت بعد حصولي على الثانوية العامة الالتحاق بمعهد السينما او الفنون المسرحية وفضلت كلية التجارة وعندما تخرجت في الجامعة درست في معهد خاص بعنوان (استديو اعداد الممثل) وانتقلت الى مرحلة الاحتراف والممارسة الفعلية للفن.. واعترف بانه رغم قصر المدة التي عملت فيها على الساحة الفنية الا انني حققت شهرة واسعة وسريعة وأصبحت معروفة عند الناس.

■ ماهي أهم المساعدات التي قدمتها لك سهير المرشدي.. والأعمال التي شاركتما فيها؟

■ عندما التحقت بمعهد استديو اعداد الممثل احيانا كنت اطلب اخذ رأيها منها المشورة ورأيها في بعض الحركات الدرامية وشاركتها بطولة (يوم من هذا الزمان) تأليف سعد الله ونوس.

■ هل كنت تعرضين عليها أدوارك لقراءتها؟

■ لا.. أنا اقرأ السيناريو وأعيش الدور جيدا واذا اقتنعت به أقبله فورا واذا لم يعجبني اعتذر عنه.. ولا أطلب مشورتها في اختيار أدواري..

■ ماذا استفدت من الوالد؟

■ الجدية في التعامل.. وأحيانا العند.

■ ومن الأم؟

■ الصبر والتحدي.

■ تردد ان بداياتك الفنية كانت من خلال أفلام روائية قصيرة.. فما الحقيقة؟

■ هذا صحيح.. أنا عملت في البداية مع مجموعة من المخرجين في افلام روائية قصيرة مثل احمد رشوان ونوارة مراد وغيرهما.. ثم درست في معهد استديو اعداد الممثل وانطلقت بعدها الى دراما التليفزيون.

■ ماهي اول اعمالك في دراما التليفزيون ومن رشحك للدور؟

■ البداية عن طريق المؤلف الراحل محسن زايد الذي رشحني لأداء دور في مسلسل حديث الصباح والمساء بطولة ليلى علوي ودلال عبدالعزيز.. ومن خلال هذا المسلسل حصلت على فرصة رائعة لتقديم نفسي الى الجمهور.. وأجمل ما في هذه الفرصة ان المسلسل كان يذاع في رمضان وفي توقيت تكثر فيه نسبة المشاهدة.. وتعرف عليَ الجمهور في هذا العمل.

■ فيلم أوعى وشك الذي كان ثمرة خطوبتك مع بطل الفيلم احمد رزق لم يحقق النجاح المطلوب في دور العرض.. فما السبب؟

■ اعترف ان الفيلم لم يحقق كل المطلوب منه.. لكنه على أي حال لم يفشل كما قال البعض..واذا القينا نظرة سريعة على الموسم الذى عرض فيه الفيلم سنكتشف بإنه موسم شابه عدم وضوح الرؤية وعدم الاستقرار.. وخالف كل التوقعات.

■ بماذا نفسر حالة النشاط الاخيرة لك.. وما هي اهم المحطات في مشوارك القصير؟

■ قدمت اعمالا قليلة جدا في الفترة الاخيرة.. واعد الجمهور بان اكثف من نشاطي الفني في المرحلة المقبلة.. واحب دوري في مسلسل (نجمة الجماهير) اخراج علي عبد الخالق وجسدت فيه شخصية فتاة شريرة.. ويعجبني مسلسل (رجل الاقدار) مع النجم نور الشريف والذي جسدت فيه شخصية فتاة تدعى سلمى وهذا المسلسل يلقي الضوء على الصحابي الجليل عمرو بن العاص.. واخيرا شاهد لي الجمهور مسلسل (سارة) الذي اعجب الناس وجسدت فيه شخصية ناهد الزوجة التي خدعها زوجها بالزواج من امرأة لعوب.. ولعب البطولة حنان ترك وسوسن بدر.

أما المسرح فلم اقدم سوى عمل واحد هو (يوم من هذا الزمان) تأليف سعد الله ونوس واخراج عمرو دواره وبطولتي مع والدتي الفنانة سهير المرشدي.

■ والسينما؟

■ لم تفتح لي ذراعها رغم انني فنانة أسعى لان اكون واحدة من نجماتها في المستقبل. لكن الحظ لم يحالفني.

■ بعد انفصالك عن الفنان احمد رزق.. هل هناك قطيعة معلنة بينكما؟

■ بالعكس.. نحن مازلنا اصدقاء.. وزملاء مهنة قبل أي شيء.

■ لماذا رفضت في حديثك لقناة الرسالة يوم افتتاحها الافصاح عن موضوع الانفصال؟

■ ليس من طبيعتي الكلام والثرثرة.. الانفصال وقع.. ولن ينفع البكاء على اللبن المسكوب في اعادة العلاقة الى واقع الحياة ولابد ان نرضى بالمكتوب وكل واحد منا اخذ نصيبه والزواج في النهاية قسمة ونصيب.. فهل وصلت الرسالة؟

حنان مطاوع (القدس العربي)

توفيق الجبالي يكسر وحشة بيروت بعرض شيّق

مسرحية «هنا تونس»: عمل جريء ينشر ملابسه الداخلية امام الجمهور!

بيروت ـ «القدس العربي» ـ

من زهرة مرعي:

وكأني بالمسرحي التونسي توفيق الجبالي أدرك وحشة ليالي بيروت في خضم ما تشهده من تناحر سياسي وضع المدينة في هواجس البحث عن المصير، حتى عاجلها بعرضه الشيق «هنا تونس» ليكسر العتمة الطويلة. وكما لم يحدث منذ زمن جمع الجبالي أهل المسرح ومريديه في صالة مسرح مونو على مدى أربعة أيام إمتدت من الثاني من الجاري حتى الرابع معه في إقبال ملفت جداً.

عرض لم يلتزم بقالب مسرحي محدد، ومع ممثلين تحولوا إلى شعلة تلتهم الخشبة. وصلت «هنا تونس» إلى المتفرجين بوقعها الكوميدي الأسود، فأضحكت المتفرجين في المطرح نفسه الذي لسعتهم بقسوة.

هذا النص الذي عرض في تونس لأول مرة سنة 2002، يصلح لأن يستبدل كعنوان بإسم أية عاصمة عربية نظراً لشدة التشابه بين الحال التي شكى منها الكاتب في مدينته، والحال المشكو منها في أية مدينة أخرى لجهة الحريات العامة والإزدهار المصطنع، والحياة الإنسانية القلقة في مسارها، والمتوترة في إيقاعها.

على خشبة غطت مساحتها الكبرى الكراسي الفارغة، وشغل أحد زواياها بناء فيه ثقوب، وفي الزاوية المقابلة بناء قيد الإنشاء، يبدأ العرض بجدل نسمعه ولا نرى مفتعليه. جدل يتوالى فصولاً على المسرح كلما وجد المخرج حاجة له. ستة ممثلين بينهم المخرج توفيق الجبالي يشغلون المسرح.

يجسدون النص بأجسادهم وأصواتهم. هذا النص الذي يبدو في أحيان كثيرة كأنه مرتجل لشدة تغلغله في أرواح الممثلين وأجسادهم، هو مباشر أحياناً، وموارب أحياناً أخرى. وصمت يسود المكان للحظات تتكرر كانت له وظيفة ربما أبلغ من الكلام وأكثر. وفي نصه هذا يعري الجبالي الأشياء والأفكار، وكل ما يشغله من قلق وألم إخترقه من خلال المعيوش اليومي في مدينته. وفي معالجته تلك لقضية المدينة العربية تطرق إلى الغضب العربي من الحكام الساعين بشتى الطرق لتلقيننا درساً في الوطنية، نظراً لجحودنا وعدم إعترافنا بأهليتهم، وبأن الجحيم ينتظرنا من دونهم، وبأن الجنة مثوانا برفقتهم!

بقسوة بالغة ركّب الجبالي تفاصيل نصه من يوميات الوطن وتفاصيله. فوضعنا للحظات أمام مسرح واقعي يقول الأمور كما هي. ومن ثم ينتقم من تلك الواقعية أو هي ربما تعجز عن تلبية طموحه فينتقل إلى العبثية، وهو أيضاً لا يترك التجريب من دون مقاربة واضحة.

الجبالي الكاتب والمخرج للنص، إستطاع أن يصل إلى كل طاقة لدى ممثليه وبذاته أيضاً. كانوا ستة ممثلين ينطقون من دون كلام، ويرقصون من دون حركة. كانوا ستة ممثلين بأجساد تلتهم المسرح. تجلى بينهم الرجال الثلاثة، وتألقت النساء الثلاث. أما الجبالي من بينهم فكان حاضراً ناضراً بخفة وحيوية، وأضفى على العرض نكهته الساخرة. وبات حضوره على الخشبة متلازماً مع الضحك الذي يطلقه المتفرجون سواء على إيماءاته أو من عباراته المختارة لتصيب مكامن الجرح في الصميم.

الجبالي إذاً وعلى مدى ساعتي العرض إستنفد كل طاقة ممكنة لدى أبطال عمله. فهم كانوا موتى أو حوامل بمن فيهم الرجال. تلقوا التعازي وأحيوا الفرح أيضا، وهم أيضاً من تلقوا على رؤوسهم سقوط الخيمة في تعبير مر لدرجة كبيرة.

ظاهر الطقس المسرحي عند الجبالي بسيط وعميق في الوقت نفسه. وكذلك هو مضحك ومغرق في الألم، خاصة عندما يقارب ما يعرف بالعنف عندنا بأسلوبه السوريالي.

إنه عمل جريء وعنيف في بعض مشاهده، يعري الجسد وينشر ملابسه الداخلية أمام الجمهور. وفي كل ذلك دلالات سياسية وإجتماعية تنسحب على المجتمعات والمدن العربية كافة. جميل عرض الجبالي رغم قلقه الموجع. أشعرنا في ختامه بأننا نعيش مكشوفين تماماً ومدننا بلا سقوف، حينها يفتقد الكلام معانيه الحقيقية. عرض متماسك، ترهل قليلا في نصفه الأخير مما إنعكس على الصالة التي بدت ملولة، وربما يكون ذلك متأتياً عن قلق دفين لدى الجمهور اللبناني.

يذكر أن توفيق الجبالي وفرقة التياترو التونسية قدما أيضا في بيروت عرضاً لمسرحية حملت عنوان «كلام الليل يسطو عليه لصوص بغداد» وذلك على مسرح دوار الشمس في 9و10و11 الجاري.

مشهد من مسرحية «هنا تونس» (القدس العربي)

بعد منعه من الغناء في دار الأوبرا:

استبعاد كاظم الساهر من حفلات ليالي التلفزيون

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

جبهة جديدة دخلت في الصراع مع المطرب العراقي كاظم الساهر حيث قرر احمد انيس رئيس اتحاد الاذاعة والتلفزيون استبعاد الساهر نهائيا من احياء حفلات الاذاعة والتلفزيون هذا العام 2006 والتي تبدأ في يونيو القادم بسبب رفضه لشروط العقد مع الاتحاد والذي ينص على ان يضم كل حفل مطربين آخرين مع الساهر.

وتعد الجبهة الجديدة والمتمثلة في اتحاد الاذاعة والتلفزيون هي ثاني الجبهات التي تسعى لاستبعاد المطرب العراقي من الغناء في مصر. والأولى كانت الأوبرا المصرية منذ أيام د. سمير فرج رئيسها السابق الذي أصدر قرارا مماثلا لقرار أحمد انيس رئيس اتحاد الاذاعة والتلفزيون بمنعه من الغناء في الأوبرا من خلال مهرجان الموسيقى العربية الذي يقام سنويا اضافة الى الحفلات العامة التي تقام بالمسرح الكبير ويحييها نجوم الطرب المصريين والعرب.

وتعود وقائع أزمة كاظم مع الأوبرا الى عام 2004 عندما طلبت رتيبة الحفني أمين عام مهرجان الموسيقى العربية منه احياء عدة حفلات بالمهرجان ووافق الساهر وقامت رتيبة بالاعلان عن الحفل من خلال الصحف والتلفزيون الا أنها فوجئت باعتذاره عن الحفل بحجة سفره الى الولايات المتحدة لاحياء حفل هناك يخصص لصالح أطفال العراق..

وظهرت المفاجأة ببقائه بالقاهرة الى ما بعد انتهاء المهرجان وقيامه باحياء حفل عيد ميلاد ثري عربي مما أشعل نيران الغضب في قلب المسؤولين عن مهرجان الموسيقى العربية.. والطريف أن د. عبد المنعم كامل رئيس دار الأوبرا الحالي لا يزال متشددا في التعامل مع كاظم حيث طلب منه الاعتذار رسميا ونشر صورة من الاعتذار بالصحف حتى تنتهي الأزمة معه.

بعدها بأيام ظهر كاظم الساهر في احدى الفضائيات رافضا الاقتراح السابق معللا ذلك بأن تاريخه واسمه يمنعانه من الدخول في مهاترات وجدل لا ينتهي وقال بأنه مشغول باحياء عدة حفلات بالخارج لصالح ضحايا العراق ولا يملك الوقت لعقد اتفاقيات أو مباحثات مع جهات تكن له عداوات.

وتأكيدا من د. عبد المنعم كامل لاستمرار فرضه سياسة الطوق الحديد على المطرب العراقي ومنعه من دخول الأوبرا بعد ما أعلنت احدى شركات الدعاية الخاصة بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن اقامة حفل فني يحييه الساهر على هامش المهرجان الا أن الأزمة شهدت تصعيدا جديدا وفشلت كل المحاولات لاعادة المياه الى مجاريها بين الساهر وكاظم خاصة بعد اصرار كاظم الساهر نقل الحفل من مركز القاهرة الدولي للمؤتمرات الى دار الأوبرا كمبادرة للصلح الأمر الذي رفضه عبد المنعم كامل.

وتؤكد المؤشرات داخل الأوبرا على صعوبة ايجاد حلول وسط لانهاء أزمة كاظم مع الأوبرا في ظل تشبث المسؤولين بها على رأيهم.. ورفض كاظم الساهر تصعيد الأمور واللجوء الى سياسة فتح الأبواب ويتردد أن وراء هذا التصعيد الخطير في الأزمة رتيبة الحفني أمين عام مهرجان الموسيقى العربية التي حلفت الأيمان بعدم دخول كاظم الى الأوبرا طوال فترة رئاستها للمهرجان لأنه «صغرها» أمام المسؤولين من وجهة نظرها ولم يعمل لها مقاما.

كاظم الساهر

اخبار فنية

اعلان الهيئة الاستشارية لمشروع المسرح دوت كوم : المسرح دوت كوم

■ أعلن موقع المسرح دوت كوم المتخصص في شؤون المسرح على شبكة الانترنت عن تشكيل الهيئة الاستشارية لموقع المسرح دوت كوم، والتي تشكلت من سبعة أعضاء من الأكاديميين والمبدعين العرب في مجال المسرح، كما أصدر عدداً احتفاليا من المجلة الالكترونية احتفاء باليوم العالمي للمسرح والذي يوافق الذكرى الرابعة لتأسيسه.

تشكلت أعضاء الهيئة الاستشارية للموقع على النحو التالي:

ـ الكاتب المسرحي المغربي د. عبد الكريم برشيد

ـ الناقد المسرحي المصري الدكتور حسن عطية أستاذ الدراما بأكاديمية الفنون بالقاهرة

ـ الدكتور سيد علي إسماعيل أستاذ الأدب العربي بجامعة الإمارات العربية

ـ حازم عزمي الباحث المسرحي المصري

ـ الفنان الأردني غنام غنام عضو فرقة المسرح الحر

ـ عصمان فارس ـ الناقد المسرحي العراقي بجريدة القدس العربي

ـ عبد الجبار خمران مسرحي من المغرب

وفي هذا الصدد قال الناقد المسرحي سباعي السيد مدير الموقع:

«لا شك ان انضمام هذه النخبة من أعضاء الهيئة الاستشارية إضافة كبيرة وهامة للموقع، بما يمثلونه من قيمة فنية وفكرية نعتز بها، التي تضم نخبة من أساتذة المسرح العربي ومماريسه في أرجاء العالم ـ والتي سيكون من شأنها دعم الموقع في سبيل تحقيق أهدافه في خدمة الثقافة والمسرح العربي.

حيث تؤدي هذه الهيئة دوراً حيوياً سواء في تقييم ما ينشر بالمجلة، أو المشاركة في المشاريع التي يخطط الموقع لإطلاقها في الفترة القادمة ومن أهمها مدرسة المسرح على الانترنت».

وتضمن العدد الجديد من مجلة المسرح دوت كوم مجموعة متنوعة من المقالات والنصوص أهمها: الرسالة الدولية لليوم العالمي للمسرح 2006 ـ فيكتور هيغو راسكن باندا، حضور المتلقي في قلب التحولات الفنية ـ د. حسن عطية، المقامة البهلوانية ـ عبد الكريم برشيد، أوديب العربي من توفيق الحكيم إلى وليد إخلاصي الواقع الافتراضي والسينوجرافيا المسرحية ـ داليا صالح.

المسرح دوت كوم هو مشروع ثقافي غير ربحي تأسس في اذار (مارس) 2002 بهدف إثراء الحياة المسرحية من خلال إتاحة المجال أمام المسرحيين العرب والمهتمين بالمسرح العربي في كل مكان للحوار وتبادل الخبرات والمعلومات، بالإضافة إلى دوره في نشر الثقافة المسرحية على شبكة الإنترنت. ويتكون موقع المسرح دون كوم من:

أ ـ مجلة المسرح دوت كوم: وتصدر بشكل دوري.

ب ـ منتديات المسرح: وهو أكبر منتدى مسرحي على الانترنت، ويضم حوالي 800 من المسرحيين العرب.

ج ـ مركز التوثيق المسرحي: ويتضمن وثائق المسرح العربي من دوريات متخصصة وغيرها من الوثائق.

* عن موقع المسرح دوت كوم
masrah.com.www.al

فضائيات

عن عرب فرنسا وحقهم الشرعي في «الحيز الرمزي»

خميس الخياطي*

■ مسألة التمثيل سواء على المستوى السياسي أو على المستوين الإقتصادي والتعبيري وهما المكونان للوجود الإجتماعي هي مسألة مصيرية لكل الأجناس ولكل الثقافات. وكلمة «مصيرية» ليست من قبيل التضخم التعبيري أو الإسهال اللغوي اللذين نعرف، نحن العرب، إسقاطاتهما السلبية. وإن بدا في الأمر شك، فلنسأل هنود وزنوج أمريكا، فهم أدرى بمأساتهم قبل أي كائن مختلف عنهم... لقد عاش الهنود والزنوج مأساتين في واحدة. الأولى أنهم سلبوا أوطانهم كما يسأل الهندي الرجل الأبيض في مقطع من أغنية للكيبيكي «جيل بيرو»: «ماذا فعلت ببلدي الذي تركته لك؟» والمأساة الثانية هي أن الهنود والزنوج سلبوا صورتهم وبالتالي أفقرت ذاكرتهم وتاريخهم. ومن لا ذاكرة ولا تاريخ لهم، كيف تريدون لهم أن يكونوا؟ هل هنود وزنوج أمريكا الشمالية هم مثل صورتهم في السينما والأشرطة المرسومة التي كونتها عنهما القوى الأمريكية البيضاء التي صنعت أصحاب البيت الأبيض الحاليين، لحد أننا، نحن المستعمرين (بفتح العين)، تماهينا في طفولتنا برعاة البقر والبذل الزرقاء وبصيادي الحيوانات البرية ولم نتفطن إلى المجازر التي إقترفوها في حق سكان البلاد الأصليين أو في حق هؤلاء الذين جلبوهم من القارة السمراء في تجارة العبيد التي شارك بعض العرب المسلمين في البعض من نواحيها... لقد بين «فرانز فانون» ومن بعده «ألبير ميمي» وغيرهما الثنائية الشيزوفرينية مستعمر/مستعمر (الأولى بكسر العين والثانية بفتحها). وللحد من تدهور هذا الوضع المشين الذي لم ينحسر عند الهنود/الزنوج، بل تعداهما إلى الصينيين والمكسيكيين وآخرين من الأقليات غير الفاعلة (ظاهريا)، وجدت الإدارة الأمريكية والمجتمع الأبيض (WASP) بعد ثورة الحقوق المدنية لـ«مارتن لوثر كينغ» حل «التفرقة الإيجابية»، وهو حل إستعارته فرنسا للرد على ما شهدته ضواحي المدن الكبرى من أعمال عنف قبل أن تشاهد إضرابات الشباب الحالية ضد «عقد العمل الأول» (CPE). وهو ما عبر عنه منذ أكثر من عقدين المخرج الموريتاني المقيم بفرنسا محمد عبيد هندو بفيلم «عمال ـ عبيد» في حين عنوانه الأصلي الفرنسي هو أكثر فصاحة وأكثر تعبيرا عن حالة المجاورة الإجتماعية والتفرقة المعيشية. يمكن تعريب العنوان كالتالي «خروطو وكحالش، جيرانكم» (negres vos voisins_Les bicots) مع الإشارة إلى أن كلمتي «خروطو» و«كحالش» لهما وقع عنصري.

752 منطقة حضرية ساخنة

■ عرب فرنسا ـ والأمر ينسحب اليوم على البلدان الأوروبية الأخرى بمستويات مختلفة ـ لا حضور لهم إن على مستوى صورة المخيال السينمائي أو على مستوى صورة الواقع الإعلامي المحليين. لقد فشلت هذه الجالية ـ ولأسباب عدة أهمها تشرذمها وإزدواجية إنتمائها ـ في إرساء شبكة إتصالية وإعلامية تعبر عن خصوصيتها دون عزلها وعن إندماجها دون ذوبانها. ورغم ما تقدمه الإذاعات الخاصة مثل إذاعات «الشرق» و«الشمس» و«المغرب» و«المتوسط» و«بور» وغيرها من أمكانيات ـ بعضها محدود جدا لأسباب مالية أو/ومهنية ـ لتجسيد الذات والتعبير عن الهوية وطبع البصمات الخاصة على صيرورة المجتمع الفرنسي، على الأقل في ما يخص الجانب الثقافي وهو جانب مؤسس، فإن هذه الجالية فشلت حتى الآن في تكوين قوة ضغط إعلامية. فنحن لا نجد وسيلة إتصال مكتوبة تعبر عنها في إطار إهتمامات الشعب الفرنسي وقواعد الجمهورية وقد فشل مشروع أسبوعية «بلا حدود» (Sans frontieres) كما توقفت مجلات من بعدها ولم تر النور أسبوعية «زمن الكرز» (le temps des cerises). لا نجد لديهم وسيلة إتصال سمعية بصرية (تلفزة) قد تكون المرادف الموضوعي لتلفزة يهود فرنسا TJF مثلا... سمعنا عن مشاريع ومشاريع ولكنها بقيت كتلك الجملة التي ما انفك يرتلها «ستافروس» في فيلم/رواية «أمريكا أمريكا» لإيليا كازان ولا شيء منها يتحقق.

صورة العربي في المخيال الفرنسي العام ـ وإن تبدلت بعض الشيء في النصف الثاني من القرن الماضي ـ ما زالت تنهل من نفس النبع الذي نهلت منه منذ القرون الوسطى وخاصة منذ الطفرة الإستعمارية في القرن التاسع عشر. هذه الصورة لها اليوم إنعكاساتها على الزاوية التي منها ينظر إلى «الـ752 منطقة حضرية ساخنة» على التراب الفرنسي. سمات هذه المناطق، بطالة ضاربة، مداخيل ضعيفة، نسبة عالية من الشباب، مستوى تعليمي هابط، عائلات كثيفة، مساكن ضيقة، غالبية السكان من الأجراء مع صعوبة الحصول على العلاج وغالبيتهم الغالبة من العرب والأفارقة، وأبناؤهم معظمهم يحملون الجنسية الفرنسية والكل يعيش مظاهر العنصرية وبوادر التفرقة... كيف يمكن أن ينظر إلى هذه القنبلة الموقوتة التي تعيش على التوجس من كل ما هو مستقر ناهيك إن كان «من أصل فرنسي» وهو تعبير فضفاض يعلق عليه أقصى اليمين أحلاما شرعية لشعب منهك... لهذا السبب ولأسباب أخرى عديدة لم تعط هذه الجالية علامات معبرة عنها وممثلة في السياسة والإقتصاد والإعلام... لقد ذكر الممثل المغربي «حميدو» في عديد اللقاءات الصعوبات التي لقيها منذ الستينات لا لإيجاد مكان تحت الشمس ولكن ليكون الشمس ذاتها. لقد عاش إحدى أهم فترات السينما الفرنسية (الموجة الجديدة) وعمل مع أحد المخرجين المهمين وهو «كلود لولوش». ورغم كل ذلك لم يحصل على أدوار رئيسية لا لسبب إلا لأنه عربي وجاليته سواء الموجودة في فرنسا أو الموجودة في المغرب ليس لها الثقل المالي الإستهلاكي حتى تجعل منه نجما من نجوم السينما الفرنسية. من المؤكد أن بعض المخرجين السينمائيين من ذوي الأصول العربية من أمثال شارف وبوشارب والدريدي وأخيرا عبد الكشيش كونوا لأنفسهم إسما في خارطة السينما الفرنسية «الخالية من التأشيرة» على حد تعبير الصحافي «جان لاكوتور». إلا أن هذه الأسماء تبقى محصورة في اهتمامات وتقييمات لا تفتح على المجتمع الفرنسي الشامل ولا تؤثر فيه قدر الكفاية. ويوم يحصل مخرج مثل عبد الكشيش على أهم جوائز السيزار، لا ينظر إليه كسينمائي فرنسي، بل يسأل من هو وكيف تم له ذلك؟

إعلام بصري بدون الآخر

■ الشيء ذاته موجود في الإعلام السمعي ـ البصري الفرنسي. جل القنوات العمومية والخاصة لم تضع على الصورة الرئيسية للأنباء مثلا وجها له سمات عربية أو إفريقية. العربي الوحيد الذي وصل إلى هذا الموقع ولم يبق به طويلا هو الصحافي رشيد أعراب وهو من أصل عربي في حين نسمع ونقرأ أسماء العديد من الصحافيين والصحافيات العرب في التحقيقات التي تبثها نشرات الأخبار في جميع القنوات.. لنبحث كذلك عن الوجوه العربية في المسلسلات وما يشبهها من الأطباق التلفزية. نتيجة البحث ستكون أمر من البحث نفسه. الجنس الوحيد الذي به بعض الوجوه ذات السمات العربية هو جنس التهريج أو المونولوج من إسماعين إلى جمال دبوز مرورا برمزي وغيرهم. وفي التنشيط هناك ناجي... الباقي لا شيء.

لقد كتب الباحث كمال عملال مقالا بجريدة «لوموند» الفرنسية يقول فيه ان الحل لأزمة الضواحي يكمن في «الحيز الرمزي» ويعني به الوسيلة التي تملأ فراغ الحوار بين شباب الضواحي وباقي الشعب الفرنسي إن نظر إليه في تعدد عقائده وثقافاته. من هذا الجانب بدأت الأمور تتحرك نحو الحضور الرمزي لوجوه مختلفة عن الوجوه «الفرنسية المعتادة». بإمكان المشاهد أن يرى عربيا أو إفريقيا على قناة غير الأخوات الست tf1, f2, f3, arte, m6, 5eme وحين ظهر وجه إمرأة زنجية يقدم نشرة 20/19 على الثالثة وكأن هناك تبدلا في خارطة فرنسا الإعلامية.

قناة Beur Tv لصاحبها ناصر قطان الخاصة بثت وتعيد بث مجموعة من الاسكتشات والشهادات حول العنصرية اليومية التي يجدها عرب وأفارقة فرنسا في البحث عن شغل. الاسكتشات مصاغة على المنوال الروائي القصير وتعرض لحالات ينكشف فيها الحيف حينما يسقط طلاء النفاق الإجتماعي والشعور الأبوي وهي كلها مواقف مأخوذة من مواقف حصلت فعلا أكثر من مرة. هذه المواقف تمس لون البشرة، تمس الثقافة، تمس الدين، تشكك حتى في الشهادات العلمية. أما الشهادات فهي تحمل جروحا مدفونة وتجد لها ممرا نحو التنفس. فتنهمر الدموع وتظهر علامات الثورة. ثورة غير هدامة لأنها تعتمد على القانون الفرنسي للحصول على الحق في الوجود. أحد الوجوه تكلم عن الحق في المقاومة التي يكفلها الدستور والحق في الشغل الذي يؤمنه قانون الشغل... إلا أنها كلمات على الورق ولا يمكن أن تجد طريقها إلى الواقع إلا إذا صاحبها ضغط إعلامي... ومن أين سيأتي الضغط إن كان عرب وأفارقة فرنسا مبعدين عن الحيز الرمزي في القنوات العمومية؟ فإلى متى ستبقى فرنسا دون قناة تلفزية تحمل هم المواطنين العرب الفرنسيين؟

■ جملة مفيدة: «يقول القديس أغوستينيوس: شيئان لهما التأثير السلبي على حياة الإنسان. الأول أن تعيش بدون أمل. والثاني أن يكون أملك لا أسس له...» من فيلم «في حالة ما» لمخرجه الإيطالي ألسندرو دالاتري.

---

*ناقد وإعلامي من تونس
khemaiskhayati@yahoo.fr

وارضيات